مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 10/ العدد: 02- أفريل (2024)

تاريخ الاستلام: 2023/09/08 تاريخ القبول: 2024/03/30 تاريخ النشر: 2024/04/15

الظّواهر التداولية في الأسئلة النّبوية - دراسة في نماذج مختارة-

✍وليد بركاني
Berkani.oualid@univ-guelma.dz
جامعة 8 ماي 1945 قالمة /الجزائر

The pragmatic phenomena in the prophetic questions : A study in selected models

✍Oualid Berkani
Berkani.oualid@univ-guelma.dz
University of May 8, 1945 Guelma / Algeria

مُلخّص البحث

يهدف هذا المقال إلى الكشف عن أنماط التّواصل الإنساني الر اقية التي تنطوي عليها الأسئلة النّبوية من خلال لغة الحوار المستخدمة ودلالاتها الواسعة، انطلاقا من فرضية أنّ الخطاب النّبوي هو خطاب تداولي بحت، يجب استثماره في و اقعنا التّواصلي. وتتلخّص إشكالية البحث في السّؤالين التّاليين: ما الخصائص اللّغوية وغير اللّغوية للأسئلة النبوية؟، كيف يمكن استخدام هذه الأسئلة كوسيلة للتّواصل؟. وقد استخدمنا المقاربة التداولية في هذه الدراسة لأنها تسمح لنا باكتشاف لغة السّؤال النّبوي بأدوات جديدة يمكن استثمارها في التّواصل الفعّال.

الكلمات المفتاحية: التّداولية- السّؤال – الحديث النّبوي – التّواصل

ABSTRACT:

This article aims to reveal the high-end patterns of human communication involved in prophetic questions through the language of dialogue used, and its broad implications, starting from the assumption that prophetic discourse is purely pragmatic discourse, which must be invested in our communicative reality. The research problem was summarized in the following two questions: What are the linguistic and non-linguistic characteristics of prophetic questions? How can these questions be used as a means of communication? We used the pragmatics approach in this study because it allows us to discover the language of prophetic questioning with new tools that can be used in effective communication.

Keywords: Pragmatic -question - hadith - communication.

مقدمة:

على الرّغم من ثراء الدّراسات الحديثية التّراثية بالأوجه اللّغوية الكثيرة إلا أنّها اكتفت -في عمومها- بحصر الظّاهرة اللّغوية للحديث في مستويات التّراكيب، أوربطها بأيّ نمط متعلّق بالشّكل والمعنى. هذا ما لم يُمَكنّها من دراسة لغة الحديث الشّريف في حال استعمالها. وعليه يبقى الحديث النّبوي في حاجة إلى تحيين مفرداته بأدوات علمية جديدة حتّى يتسنّى توظيفه تواصليّا ودعويا في عالم النّاس بصورة متجدّدة من خلال دراسة المفردات والعبارات التّي يوجّهها الرسول ﷺ داخل سياقاتها، وكذا الظّروف المحيطة بها، وزمان التّخاطب ومكانه، حتّى تتّضح مقاصد الرسول ﷺ ومراميه، والمعاني التّي يريد إيصالها إلى مخاطَبيه، لأنّ المفردات أو العبارات تفقد قيمتها إذا أُبعِدت عن سياقها، على اعتبار أنّ العملية اللّغوية لا تتحقّق إلّا في ظلّ تواصل حقيقي بين باثٍّ ومتلقٍّ؛ وهذا ما تفسّره المقاربة التّداولية وتهتمّ به، لأنّ ما لفظَه المتكلّم يستمد معناه بفضل نيّته في إحداث تأثير معيّن في المخاطَب. كما تهتمّ أيضاً بنوعية العلاقة الاجتماعية التّي تجمع بين المتكلّم والمخاطب، والتّي تُبَثُّ من خلال وسائل الاتّصال المختلفة، اعتمادا على عدّة طرق للإقناع والتّأثير.

وهذا ما ترومه هذه المقالة المعنونة بـ «الظواهر التداولية في الأسئلة النبوية -دراسة في نماذج مختارة- التي تسعى للكشف عن النّماذج السّامية للتّواصل البشري التي تشملها الأسئلة النّبوية من خلال لغة الحوار المستخدمة، وسياقاتها المختلفة ودلالاتها الواسعة، انطلاقا من فرضية أنّ الخطاب النبوي خطاب تداولي بامتياز.

وتلخصت إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

- ما هي الخصائص اللغوية وغير اللغوية للأسئلة الرسول ؟
- ما هي الاستخدامات العملية المختلفة للسؤال النبوي ؟
- كيف نجعل من أسئلة الرّسول منهجا للتّواصل والتّعليم ؟

لقد استعنّا بالمقاربة التداولية لدراسة لغة السؤال النبوي بأدوات علمية جديدة حتى يمكننا الاستفادة منها واستخدامها في تواصلنا بطريقة جديدة.

- **مفهوم السّؤال لغة واصطلاحا:**

يُعدُّ السّؤال في هيأته الكلية حقيقة فطرية تحرّك الإنسان صوب البحث عن المجهول أيّاً كان هذا الإنسان، وأيًّا كان حقله المعرفي. فإثارة السّؤال في حدّ ذاتها جديرة برسم حدود الفكر البشري، وتعيين مراتب الوعي فيها من خلال مواطن السّؤال التّي يصبّ العقل فيها حيرته وقلقه. فالسّؤال هو مفتاح الوجود، به تبدأ حركة الحياة، ومنه تتشكّل للإنسان قيمته، و به تتوالد المعرفة ويتناسل الفكر من دون توقف. فهو في المعرفة يعني الإفادة من علم الآخر، والاستزادة ممّا يُستفسر عنه، و في الحاجة يعني استعطاف القلوب لِما يُرجى نيله.

اتّفقت جلّ المصادر والمعاجم العربية القديمة والحديثة على معنى السّؤال لغوياً، فورد في اللّسان: "سألتُه الشّيءَ، وسألتُه عن الشّيءِ،سُؤالاً ومسْألَةً، سألتُه الشّيءَ بمعنى استعطيتُهُ أيّاهُ، قال تعالى:﴿وَلاَ يَسْئَلْكُمْ أموالَكُم﴾[1].

وسألتُه الشّيءَ استخبرْتُهُ... ورجلٌ سُؤَلَةٌ كَثِيرُ السُّؤَالِ، والفقير يُسمّى سَائِلاً"[2]. وجاء في الصّحاح: "السُّؤَالُ مَا يَسْأَلُهُ الإنسان، وقُرِئَ﴿أُوتيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾[3] بالهمز وبغيره، وسَأَلَهُ الشّيءَ وسأله عن الشّيء (سؤالاً ومسألةً) – قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[4]، أي عن عذاب واقع ، قال الأخفش : يُقال خرجنا نسألُ عن فلان وبفلان .

وقد تخفّف الهمزة فيُقال سَالَ يَسَالُ، والأمر منه سَلْ ومن الأول اسأَلْ، ورجل سُؤْلَةٌ: كثير السّؤال، وتساءَلُوا : سَأَلَ بعضهم بعضا"[5].

والملاحظ ممّا سبق أنّ الدّلالة المعجمية لكلمة (سؤال) لم تخرج عن أحد معنيين وهما: الاستخبار والاستعطاء، غير أنّنا نجدها تستعمل بمعنى أعمّ وأوسع، متجاوزة طلب الخبر أو طلب ما عند الغير في خضوع، لتشمل كلّ أنواع الطّلب، ولذلك لا نستغرب -حينئذٍ- إن تقاطع استعمالها أو امتزج مع المصطلحات الخاصة بالأفعال الأخرى كالاستفهام والأمر. وهذا ما يؤكده العسكري بقوله: "الفرق بين الاستفهام والاستخبار، أنّ الاستخبار طلب الخبر فقط، والسّؤال يكون طلب الخبر وطلب الأمر والنّهي، وهو أن يسأل السّائل غيره، أن يأمره بالشّيء أو ينهاه عنه..."[6]. والملاحظ أنّ العسكري قد أورد مصطلح الاستفهام وكان يقصد السّؤال. وبذلك نجد أنّ لفظ السّؤال يستعمل في معنى الطّلب عامّة، متشكّلاً في "الصّيغة التّي يُطلب بها الفهم، وهو استدعاء، واستخبار، وتصَوُّر، واستقراء، وهي صور ذات علامة ذهنية"[7].

نستنتج ممّا سبق أنّ السّؤال معنى قابل للتّشكّل في صيغ مختلفة، ويشمل كلَّ أنواع الطّلب مهما كان المطلوب، وتجدر الإشارة أنّ السّؤال قد يُوجَد بالمعنى دون أن يتشكّل لفظاً، مع بقاء تأثيره في الخطاب، وهذا ما يُسمّيه البلاغيون: "السّؤال المقدَّر أو السّؤال بالفحوى"[8]. هذا على مستوى التّشكّل، أمّا على مستوى الغرض فإنّ السّؤالَ طلبٌ يختلف فيه المطلوب باختلاف المسألة، فيكون لطلب المعرفة، أوطلب الدّليل والحجّة، أو الاعتراف.

إنّ تحليل الخطاب النّبوي (انطلاقا من ظاهرة السّؤال) بالأدوات اللّسانية التّداولية سيعطينا إمكانات أكبر للكشف عن البعد التّواصلي في السُّنة النّبوية.

1- إيصالية السّؤال النّبوي:

تصنّف الخطابات بحسب مرجعيتها إلى أنواع متعدّدة، ولقد قسّمها منذر العياشي إلى ثلاثة أنواع: الخطاب القرآني، والخطاب الإيصالي(النّفعي) ،والخطاب الإبداعي[9]؛ والسّؤال النّبوي يندرج ضمن الخطاب الإيصالي،"ونماذجه متعدّدة: سياسية، وإرشادية ووعظية وقضائية وإقناعية، واجتماعية، وإعلامية.. إلخ"[10]، بحسب الموضوعات التّي تناولها والسياقات التّي ورد فيها.

فهو فاعلية تواصلية (تواصل لساني) يتحدّد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، وينظر إليه بعدّه إجراء بين المتكلّم والمخاطب -على رأي ليتش(Leech) وزميله شورت(Short)-[11]، ولا تتمّ الإيصالية إلّا بوجود عناصر ثلاثة هي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة.

يتجلى ذلك في السّؤال الوارد -مثلا- في حديث أبي هريرة قال: قال ﷺ : " **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**"[12].

إنّ الرّسول ﷺ في سؤاله هذا لا يريد إجابتهم ولم ينتظرها، فهو متأكّد أنّهم لا يدرون شيئاً عمّا يجعلهم متحابّين، فلماذا يسألهم إذاً؟ إنّه يريد أن يحوز اهتمامهم، ويستجمع انتباههم، فلا يفوتهم شيء من الحديث، وذلك باعتماده على فاعلية السّؤال التّواصلية في بعدها التّداولي، التّي تحمل غايات اجتماعية وإنسانية ودينية مهمّة.، وترتكز على **عناصر التّواصل الأساسة (المرسل، والمرسل إليه، والرسالة)**، المفضية إلى النتيجة المنطقية المقصودة وهي: لا انتشار للمحبّة بين النّاس إلاّ بإفشاء السّلام بينهم فيسلّم المرء على من عرف ومن لم يعرف من المؤمنين، ولا يحوزوا على صفة الإيمان إلاّ بالمحبّة، ولا يدخلوا الجنّة إلاّ بالإيمان.

هذه الطّريقة في تجميع الذّهن وتهيئة النّفس للاستقبال والإقبال هي صفة ملازمة لأحاديث ﷺ وفي جميع أسئلته الواردة فيها. لذا يمكن القول: إنَّ أسلوب السّؤال النّبوي "يتميَّز بالحيويَّة والتّفاعل؛ لأنّه يجعل فعْلَ الكلام فعْلاً إيجابيًّا تتحقَّق فيه حضوريًّا عناصرُ عمليَّة الاتّصال الثّلاثة: المرسِل، والمستقبِل، والرسالة، ولا سيَّما أنَّ ذلك كان يتمُّ مشافَهة"[13]. كما نجد أنّ الإيصال في السّؤال النّبوي يعتمد على لغة نفعية مباشرة بين الرّسول ﷺ (المرسل)، وبين الصّحابة (المرسل إليه). قد يتشكّل المرسل إليه في صورة جماعية كما في الحديث السّابق، أو فردية، مادّية أو معنوية. وهذا طبيعي ما دام الإيصال هو غايته ﷺ، وما ينقله من رسائل هدفه الخبر والإفهام دائما، لذا فإنّ الرّسول ﷺ كان يستخدم فيها لغته المكتسبة طبيعياً، ويلتزم عفوياً بالمكونات القاعدية المتعارف عليها في هذه اللّغة: صوتاً، ونحواً، وصرفا، ودلالة. وهو التزام يعبّر عن خضوعه إلى اقتضاء الاتّفاق الحاصل مع المرسل إليه عموما في ذلك العصر وفي كلّ عصر.

وقد سمّت بعض الدّراسات الحديثة دراسة هذا النّوع من الخطاب باسم التّداولية، لأنّ هذه الدّراسات كما تقول (فرانسواز آرمينغو Françoise Armengaud) تدرس"اللّغةَ ظاهرةً استدلالية، وإيصالية واجتماعية في الوقت نفسه"[14].

إنّ مرجعية السّؤال النّبوي -بِعَدِّهِ خطابًا إيصاليًا نفعيًا- تبدأ من الخطاب وتنتهي بالمرسل؛ لينسجم بذلك مع المفهوم الحديث للخطاب الذي هو بالضّرورة فعل الكلام أو استخدام اللغة Language in use لا اللّغة باعتبارها نظاماً مجرداً، لأنّ الإيصال النّبوي قد يكون بأدوات لغوية أو غير لغوية، فاللّغة فيه ليست هدفاً إيصالياً بحد ذاته، حيث إنّ هدف الإيصال هو نقل فكرة المرسل(الرّسول ﷺ) لا نَقْلَ لغة

الخطاب التّي يتمّ الإرسال بها، لأنّ "اللّغة كوسيلة لفظية لا تمثّل سوى أربعين بالمائة من حجم عملية التّواصل بالمقارنة مع وسائل التّواصل الأخرى غير اللّفظية التّي تشكّل ستّين بالمائة"[15].

فالخطاب الإيصالي في مقصوده، هو المرسل فيما يريد أن يخبر عنه، وهو بهذا (أي المرسل)، يستمر بقاؤه لأنّه يحقّق وجوده الاجتماعي[16]. لذا كان الرّسولﷺ مثاليّا دوما في تواصله الفعّال مع كلّ الفئات في مجتمعه وخارج مجتمعه على اختلاف أجناسهم وأعرافهم وسلوكهم وأعمارهم، فحقّقت رسالته أهدافها الخالدة عند كلّ البشر.

يمكننا القول: إنّ الرّسول ﷺ من خلال سيرته العطرة مثّل نموذجا رفيعا في التّواصل بكلّ أساليبه التّي تحقّق الهدف من العملية التّواصلية، ومن هذه السّيرة النّبوية نستبصر بالنّماذج العالية من الإحسان والإتقان لفنون التّواصل، سواء اللّفظي منه أو غير اللّفظي[17]. وقد عمد البحث إلى تلمّس أثر تنوع أسلوب السّؤال في إقناع المخاطب والتّأثير على فكره وتغيير قناعاته من خلال قدرات المدوّنة الحديثية- بِعَدِّهِا خطابا إيصاليا- في التّجاوب مع الأدوات اللّسانية الحديثة، ومع نظرية الاندماج المعرفي بصورة عامّة. وعليه فإنّ ظاهرة السّؤال وآلياته في الخطاب النّبوي يمكنها أن تكشف لنا ا إمكانات أكبر للتّواصلي البشري بشتّى أنواعه.

2- السّؤال النّبوي فعل كلامي:

اهتمّ الدّراسون المعاصرون بأسلوب السّؤال بعدِّهِ فعلا إنجازيا، يحقّق وظائف تداولية عديدة، حيث ذهب بعضهم إلى التّركيز على دلالات السّؤال، مثل (كولينجوود Collinjuwod)-مثلا- الذي يرى أنّ للسّؤال أهمّية في حياتنا الثّقافية، فإذا كانت كلّ معرفة في حقيقتها هي عبارة عن جواب على سؤال معين، فإنّ فعل إثارة السّؤال هو الفعل الأكثر أهمّية ضمن الأفعال اللّغوية[18]. كما يعتبره البعض الآخر آلية توجيهية يستعملها المرسل "للسّيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسّيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده لا حسب ما يريده الآخرون"[19]. وبذلك نجد أنّ أسلوب السّؤال من الآليات اللّغوية المستعملة ضمن المباحث الرّئيسة للتّداولية.

وقد اخترنا مجموعة من أحاديث السّؤال أنموذجا للتّحليل وفق تقسيم سيرل(Searl)[20]، من منظور"التّداوليات التّحليلية التي ظهرت في سنوات خمسينيات القرن العشرين مع (أوستينAustin)، كما في كتابه (نظرية أفعال الكلام) 1962م، وكذلك (سورلSearl) في كتابه (أفعال اللغة) 1969م، نحاول أن نطبّق مفاهيم التداولية (الفعل الكلامي، والمقصدية، ومتضمّنات القول، والاستلزام الحواري)، ونحاول من خلالها استخلاص كيفية استخراج أفعال الكلام من أحاديث السّؤال، واستخلاص النّوايا والمقاصد الدّاخلية المضمرة في السّؤال النبوي، وما هي متضمّنات القول والمحتويات القضوية والحمولات الدّلالية الموجودة فيه.

وبذلك نكشف عن الدّور الذي تؤدّيه الأفعال الكلامية التّي يتضمّنها السّؤال النّبوي في إحداث الإقناع والتّأثير؛ لأنّ أفعال الكلام تأتي على رأس مرتكزات التّحليل التّداولي، وتُعرف بأنّها أصغر وحدة تحقّق فِعلا من طريق الكلام بإصدار سؤال، أوأمرٍ، أو توكيد، أو وعد ...الخ.

تتضافر أساليب عدّة في الحديث النّبوي لزيادة القوة الإنجازية للسّؤال، فقد نجد الاستفهام مع الأمر أو النّهي...أو غير ذلك في الحديث الواحد، ممّا يستدعي ترجيح الفعل الملائم مع قصد الرّسول ﷺ (المتكلّم) في السّياق التّواصلي، وهذا بالاعتماد على الغرض المتضمّن في القول في ذلك المقام، وما يمكن تأكيده -على خلاف الخطابات الأخرى- إنّ الأفعال الكلامية في سؤال النّبي ﷺ لها القدرة والنّجاعة على الإنجاز والفعل في المتلقي، فهي إن لم تدفعه للإنجاز مباشرة، فإنّها على الأقل توجّهه للفعل، حيث تجعله يتفاعل مع ما يطرحه الرّسول ﷺ (المتكلّم) من أفكار، وهذا ما أشار إليه منقونو Maingueneau بالقول: من جهتنا: نعتبر أنّ الفعل الكلامي قد يتحقّق حتّى وإن لم تثبت نتيجة (في الواقع)، إن مجرد إصداره يضفي عليه مشروعيته، بمعنى آخر إن الذي يصدر منه فعل كلامي لا ينتظر حتى تتوفر جميع الشروط ليقوم بذلك، إن مجرد التلفظ به يعني أن تلك الشروط قد اجتمعت[21].

يتضمّن سؤال الرّسول ﷺ - دوما- نوعا من الاستفزاز الهادئ للمخاطب؛ يظهر مثال ذلك في ما جاء في حديث أبي سعيد الخذري من نهيٍ عن الجلوس بالطّرقات، قال: قال رسول الله ﷺ :" **إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ**، فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بُدٌّ لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فقَالَ رسول الله ﷺ : **إن أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**، قَالُوا: مَا حَقُّ الطَّرِيقِ يا رسول الله؟، قَالَ: **غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُبِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**"[22].

جاء في هذا الحديث سؤال بصيغة التّحذير(إياكم) فيه نهي للصّحابة، حُمِل على الكراهة وليس على التّحريم، أيْ مكروه أن تجلسوا في الطّرقات. فالسّياق التّواصلي بين الرّسول ﷺ والصّحابة الكرام سياق تعليمي أبان عن قصدية المتكلّم (الرّسول ﷺ) في تعديل سلوك المتلّقي(الصّحابة) والتّأثير فيهم، من أجل ضبط تعاملاتهم الاجتماعية والأخلاقية، فكانت القدرة والنّجاعة واضحة من خلال تفاعلهم معه، وعدم رفضهم ما سألهم إيّاه، وهذا باعتماد مبدأ التّعاون(الذي جاء به غرايسGrice) بين المتكلّم والمتلقي، لأنّ الفعل الكلامي هنا غير مباشر. ويتأكّد ذلك من خلال سؤال الصّحابة للرّسول ﷺ عن حقّ الطّريق في حالة ما إذا كانوا مضطرّين للجلوس في الطّرقات لأسباب قاهرة.

فالرّسول الكريم كان ينطلق في مخاطبته المتلّقي من استحضاره من خلال إثارته بالسّؤال، فيحاول هذا الأخير(المتلقّي) إيجاد أجوبة تقتضي تفاعلا مع الرّسول ﷺ، وهذا بفعل ما للسّؤال من قدرة على مدّ جسور التّواصل بين المتكلّم والمتلقي، وسيأتي توضيح ذلك أكثر في النّماذج التّحليلية الأخرى-إن شاء الله.

مبدأ التّعاون في السّؤال النّبوي:

تجدر الإشارة هنا إلى أهمّية الاستعانة بمبدأ التّعاون وقدرته على توجيه أفعال كلامِ السّائل (المرسل) للدّلالة على قصده، حيث يمارس هذا الأخير ضغطا على المسؤول (المتلقي)، وقيدا خطابيا ولو بسيطا

من أجل توجيهه لفعل معيّن في المستقبل[23]. وهذا ما يُسمَّى تداوليا بالاستراتيجية التّوجيهية، التّي تساعد على إنجاز الأفعال الكلامية في السّؤال اعتمادا على مبدأ السّلطة ودرجة التّفاوت فيها بين السّائل والمسؤول؛ لأنّ لكلّ سؤال هدفا يسعى السّائل إلى تحقيقه. كما أنّ هذا المبدأ "وهو مبدأ اجتماعي يتحكّم في العلاقات الاجتماعية للمتكلّمين من خلال الاستعمال العرفي للّغة، وأخلاقي لما يُوجِد من احترام وتداول بين المتحاورين"[24].

وقد تجلّى مبدأ التّعاون بشكل كبير في أحاديث الرّسول ﷺ، من خلال وجود اتّفاق مسبق- حتّى ولو كان هذا الاتّفاق ضمنيا- بين الرّسول ﷺ (المرسل) ومخَاطَبه على مسار السّؤال (الخطاب) سواءً أتوجيها كان أم تعليما، أم إنكارا، أم تقريرا...أم غير ذلك. وهذا ما يسمّيه البلاغيون بالحال ومقتضياته ومقامات الكلام وتفاوتها، حيث إنّ "المراد بالحال، الأمرُ الدّاعي إلى التّكلم على وجه مخصوص، أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدّي به أصل المعنى خصوصية ما، وهو مقتضى الحال"[25].

في ضوء ما تقدّم يمكننا القول أنّ ثمّة ثلاثة مستويات للمعنى في السّؤال النّبوي: مستوى المعنى الوضعي[26](التّلفظي)، ومستوى المعنى المقصود (الدّلالي)، ومستوى المعنى المحمول (التّداولي). وتتأسّس على هذا المثلّث مقاربة السّؤال الآتي: أيّ مستوى من هذه المستويات يرسم للسّؤال النّبوي رسالة تواصلية ناجحة؟

حسب مبدأ التّعاون الذي جاء به غرايس Grice فإنّ الخطاب يحقّق نجاحا تواصليّا في حالتين:

– الأولى عندما يتفّق المعنى المحمول مع المعنيين الوضعي والمقصود، وهنا يكون الكلام من قبيل الحقيقة.

– والثّانية حين يتفّق المعنى المقصود مع المعنى المحمول ويخالف المعنى الوضعي، وهنا يكون من قبيل المجاز، ويصل المتلقّي إلى القصد اعتمادا على سياقات الخطاب الحاصلة بينه وبين المتكلّم[27].

نبحث ذلك في الأحاديث الآتية:

عن أبي هريرة قال :« **"جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَسْوَدَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا أَلْوَانُهَا؟، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: فَأَنَّى تُرَاهُ؟، قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ»**[28].

إذا أردنا أن نرصد المستويات الثّلاثة للمعنى الواردة في أسئلة الرّسول ﷺ في هذا الحديث نجدها متحقّقة كلّها:

– **المعنى الوضعي:** تمثّل في قول الرّجل (إنّ امرأتي جاءت بولد أسودَ)، الذي قد يُفهم بصورة مباشرة على أنّه إخبار، وفي هذه الحالة لن ينجح التّواصل.

– **المعنى المقصود** : وهو تعريض* الرّجل من خلال استنكاره القلبي لكون ابنه أسود وهو أبيض، فكيف يكون منه؟، لأنّه لو صرّح بالقول لصار تصريحا بالنّفي لا تعريضا، والتّصريح بالقذف يستوجب الحدّ في

الإسلام، لكن الرّسول ﷺ لم يفعل ذلك مع الرّجل. فنجد هنا أنّ المعنى المقصود خالف المعنى الوضعي، لأنّ الرّجل(المتكلّم) لم يعبّر عن كلّ ما أراده بصيغة لغوية موافقة للقصد، بل اعتمد على فهم الرّسول ﷺ (المتلقي) للسّياق بأنّ في الكلام سؤالًا ضمنيًّا(كيف يكون ذلك؟) ليدرك المحتوى الذي يريده الرّجل. وهذا يتفّق مع مبدأ غرايسGrice (التّعاون) القائل بأنّ المتكلّم قد يقصد أكثر ممّا يقول، أو يقصد عكس ما يقول.

– **المعنى المحمول**: تجلّى في فهم المتلقي (الرّسول ﷺ) المحتوى الذي أراده محاوره أن يدركه. وهذا ما حصل من خلال سلسلة الأسئلة التّي ألقاها الرّسول ﷺ على الرّجل، ليستدرجه إلى الاقتناع بأنّ الأمر طبيعي وأنّ الولد ابنه من خلال قوله: (وهذا عسَى أن يكون نَزَعَهُ عِرْقٌ).

وبذلك حقّق السّؤال النّبوي (الخطاب) نجاحا تواصليا كبيرا من خلال اتّفاق المعنى المقصود مع المعنى المحمول، "وهذا الكلام من قبيل المجاز"[29]. ويمكن القول، إنّ السّؤال النّبوي جاء متمشّيا مع مبدأ التّعاون لأنّ قدرة الرّسولﷺ التّواصلية (من المنظور التّداولي) كانت تتجاوز ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللّفظية إلى المقاصد التّي يريد مخاطبوه أن يبلّغونها إياه على نحو غير مباشر، لأنّه ﷺ كان قادرا على "أن يصل إلى مراد المتكلّم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال"[30] وذكاء السّؤال.

فالمسافة التّخاطبية بين ما يُقال وما يُقصد-إنتاجا وفهما- لم تكن تمثّل إشكالية ولا انشغالا أساسا في تواصل الرّسول ﷺ من خلال أسئلته، لأنّه أُوتِيَ جوامع الكلم، وجُبِلَ على أساليب الخطاب وقوانينه من بيئته؛ على عكس التّداوليين وعلى رأسهم "غرايس Grice الذي جعل لمبدأ التعاون تسعة أصول جمعها في أربع مجموعات"[31]، من أجل تقريب المسافة بين القول والقصد.

فالمرسل(الرّسول ﷺ) كان يجسّد مبدأ التّعاون في خطاباته -من خلال السّؤال والجواب- على أعلى مستوياته التّداولية، وكانت إسهاماته في الحوارات بالقدر الذي يتطلّبه سياق كلّ حوار"بما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتّجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"[32].

إذا رجعنا إلى أفعال الكلام في أحاديث السّؤال فإنّنا بالضّرورة سنقارب ذلك اعتمادا على مجموعة من الأسئلة الاستراتيجية، أهمّها: "كيف نستخرج أفعال الكلام من النّص؟ -كيف نستخلص النّوايا والمقاصد من الإشارات الكلامية؟ -كيف نستنتج متضمّنات القول، والمحتويات القضوية، والحمولات الدّلالية لنبني المقاصد؟ -كيف ننتقي الافتراضات السّياقية ونلائم بينها؟"[33].

تطبيقا على الحديث السّابق نحدّد:

– **أفعال الكلام في الحديث الأول:**

القول الأول صدر من الرّجل الذي جاء من بني فَزَارة (**إِنَّ امْرَأَتِي جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَسْودَ**) فكان:

– **فعل القول**(L'acte Locutoire) : هو ما نطق به الرّجل على مسمع الرّسول ﷺ : (**إِنَّ امْرَأَتِي جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَسْودَ**).

– **الفعل المتضمّن في القول (الفعل الإنجازي** L'acte illocutoire): مفاده(حسب قول الرّجل) الإنكار:أي إنّي أستغرب الأمر، كيف يكون لي ولد أسود وأنا أبيض البشرة وكذلك زوجتي؟، فشكّ فيه ولم ينكره، وهو محتوى الكلام القضوي، الذي استعار فيه الرّجل لفظة (أسود) للدّلالة على المعنى، لأنّ العرف اللّغوي يجعل الأسود نقيض الأبيض دوما. وهذا فعل إنجازي غير مباشر، خالفت فيه قوته الإنجازية قصد الرّجل (المتكلّم). وفي هذا خرق لمبدأ الكيف الذي ينتج عنه بالضّرورة استلزام حواري.

– **الفعل التّأثيري**(L'acte Perlocutoire): نجم عن هذا القول تأثّر السّامع وهو الرّسول ﷺ لأنّه فهم أنّ الرّجل استغرب الأمر إلى درجة الشّك بألّا يكون الولد منه وتردّد في ذلك، ولم يحصل القذف، ولم تحصل الملاعنة للزّوجة بأن تكون قد خانته مع رجل أسود، ولكنّه شكٌّ قلبيٌّ لا لفظيٌّ، والدّليل أنّه لم يصرّح بذلك، وأورد كلامه في صيغة خبر. فالصّورة التّركيبية لكلام الرّجل "لا تدّل على المعنى الحرفي الإنجازي، وإنّما الزّيادة متأتّية من معنى المتكلّم"[34]، فالفعل الكلامي هنا لم يقتصر على مراد المتكلّم (الرّجل) ومقصده فحسب، بل جاء أوسع من ذلك، وارتبط بالعرف اللّغوي والاجتماعي[35] للمتكلّمين، والمفهوم من السّياق، ممّا أوجد هذا الفعل التّأثيري. وبهذا كان الفعل الكلامي مكتمل الشّروط.

إذ تضمّن كلام المرسل(الرّجل) إشارات مباشرة، وتمكّن المتلقي(الرّسول ﷺ) من التقاطها ودخل معه في حوار متكافئ على أساس من الفهم المتبادل. بناءً على ذلك أنجز المتلقي (الرّسول ﷺ): (**فعلا قوليا: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟...)**، **الفعل المتضمّن في القول** مفاده (أنت مخطئ فيما تشكّ)، تجسّدَ في سلسة الأسئلة الثّلاثة المغلقة[36] المنجزة من لدن الرّسول-صلى الله عليه وسلم-: (هل لك من إبل؟- ما ألوانها؟- فهل فيها من أَوْرَق؟). ليأخذ بزمام الحوار ويتحوّل إلى مرسل مسيطر ومسيّر له. ففعل القول هنا سيق في آلية السّؤال بِعَدِّهِ "من أهمّ الآليات الاستراتيجية المباشرة في الخطاب"[37]. لأنّه مكّنَ المرسل(الرّسول ﷺ) من إدامة السّيطرة على الموقف، وجعل الحديث يبدأ منه وينتهي إليه. كما كان سؤاله -صلى الله عليه وسلم- مدخلا للحجاج ونقطة لبداية الحوار المنطقي الاستدلالي مع الرّجل.

وقد عمد الرّسول ﷺ إلى استخدام السّؤال المباشر في نوعه المغلق ليحدّد فيه محور الحديث أولا، وليجعل المرسلَ إليه (الرّجلَ) أمام إمكانتين فقط للإجابة إمّا بنعم وإما بلا.

واستعار لذلك أداة السّؤال (هل) التّي لا تحتمل إلا إجابة واحدة، على أساس أنّ حالة التّخاطب كانت وفقا لمبدأ التّعاون بين طرفي الخطاب، الرّسول ﷺ والرّجل.

ومن ثمّ كانت قوة السّؤال هي القوة الحرفية في الخطاب[38]، ولعلّ استعمال الرّسول ﷺ لهذه المتتالية من الأسئلة كان يهدف إلى تحقيق ما يريده (كمرسل)، أكثر ممّا يريده المرسل إليه (الرّجل)، وهو الإقناع المنطقي التّدريجي الذي لا يستطيع الرّجل التملّص منه.

لكن هنا قد نتساءل: هل استخدام الرّسول ﷺ لآلية السّؤال المباشر (أفعال لغوية مباشرة) التّي ربطت الفعل الإنجازي أساسا بفعل القول، قد أفصحت عن مقاصد الكلام عنده؟، الجواب:لا. فالواضح أنّ

هدف خطاب المرسل (الرّسول ﷺ) لم يكن للوقوف على هذه الإجابات المباشرة والاكتفاء بها، لأنّها تمثّل أهدافا أولية، ولكن إجاباتها هي مفتاح لأهداف أخرى ذات قصدية بَعدية تمثّلت في: استدراج المرسل إليه، وإقناعه، وإبطال اعتقاده.فقد كان بوسع الرّسول ﷺ أن يأتي الرّجل من أقرب طريق ويقول له:لا عليك إنّه ابنك. لكن مبعوث الرّحمة أراد أن يزيل عنه الشّكوك التّي انتابته وسيطرت على فكره، ونفسه بفعل وساوس الشّيطان بخصوص عفّة زوجته، بحوار فكري منطقي.

وجاءت صدمة السّؤال الرّابع من الرّسول ﷺ (**فَأَنَّى تَرَى**؟) قويّة على الرّجل، لأنّها استفزّت التّفكير المنطقي الذي يُغلِّبُ لغة العقل على لغة القلب؛ وكان حسن تذييل الكلام من الرّسول ﷺ بعبارة جامعة مانعة (وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ)، كفيلا بتحقيق الفعل التّأثيري المناسب في المتلقي وهو اطمئنانه واقتناعه بأنّ الولد ابنه، وقرينة ذلك سكوته عن الأمر، والسّكوت علامة الرّضا غالبا.

فكانت سلسلة الأسئلة التّي طرحها الرّسول ﷺ كفيلة بالوصول "بفكر ذلك الرّجل إلى بناء قياس صحيح واستنتاج سليم مبني على مسلّمات وأسس صحيحة، تستند على مثال من الواقع الحي، حتى تكون نتيجة نابعة من ذات المتعلّم، ويعبّر بها عن نفسه بعد أن يكون قام بعمليات ذهنية وفكرية استعمل فيها التّحليل، والمقارنة، وتحديد عناصر التّشابه، وربط الأمر بمثيله والموازنة بينها"[39].

– الاستلزام الحواري في الحديث:

لعل أسئلة هذا الحديث كاملة تحمل في طياتها كلمات لا تدلّ على محتواها القضوي، ممّا يمثّل خرقا لمبدأ الكيف، ويمكن ملاحظة ذلك في كلمات الرّجل التّي كانت تنقل حيرته وشكوكه ولم تكن تعبّر عن معناها القضوي:

- إنّ امرأتي= تأكيد على نقل خبر مهمّ وخطير يتعلّق بزوجته
- جاءت = جهل مصدر هذا الولد
- بولد = إنكار ضمني لنسب الولد إليه. والقرينة اللّغوية عدم وجود أيّ تعريف لكلمة (ولد).
- أسْود = استحالة الأمر(من منطق الرّجل) بأن يكون الولد ابنه ، لأنّ اللّون الأبيض≠ الأسود.

وبالتّالي نجد أنّ الحمولة الدّلالية للكلمات التّي استعملها الرّجل في التّعبير عن حيرته من الأمر، تحمل معنىً صريحا ومعنىً ضمنيّا.

فالمعنى الصّريح محتواه القضوي = امرأتي ولدت ولدا، الولد أسود وأنا أبيض، زوجتي بيضاء، أنا استغرب الأمر (الأمر غير منطقي).

القوة الإنجازية للحرف: التّوكيد بـ(إنّ)، وتنكير كلمة(ولد).

المعنى الضّمني: "ويحتوي المعنى العرفي والمستلزم الحواري"[40].

أ- **المعنى العرفي**: امرأتي (الزّوجة رمز الوفاء عادة)، جاءت بولد أسودَ (أمر غير منطقي وقد يكون من غيري).

ب– **الاستلزام الحواري**: أنا أشكّ في الأمر- الولد قد يكون من غيري- الموقف محرج.

بالمقابل نأتي إلى كلمات أسئلة الرّسول -صلى الله عليه وسلم- فنجد أنّ حمولتها الدّلالية تتألّف من:

المعنى الصّريح: ومحتواه القضوي: إبل،ألوانها حمر، فيها من أورق، لعلّ نزغها عرق.

القوّة الإنجازية للحرف(العبارة): التشبيه التّمثيلي. وهذا فيه دليل على إثبات لحجيّة القياس الشّرعي؛ لأنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قاس شيئاً على شيء، القياس بالتّشبيه على ما اعتاده المخاطب من حياته وبيئته العملية. وهذا من الأدلّة الحجاجية في التّداولية.

المعنى الضّمني: ويتضمّن :

أ- **المعنى العرفي:**

– الإنسان في خصائصه الوراثية كالإبل

– أفراد الأسرة يتشابهون عادة في الصّفات الخَلقية كالإبل التّي هي من فصيلة واحدة (حمرٌ) وفحلها واحد.

– الإبل قد يشذّ فيها فرد في لونه عن الجماعة لسبب وراثي مع أنّ فحلها واحد.

– الأبناء أيضا قد يشذّ فيهم واحد فيخالفهم في اللّون بسبب الوراثة.

ب- **الاستلزام الحواري:**

– اختلاف لون الولد سببه وراثي.

– الولد ابنك.

– زوجتك بريئة.

فكان القصد العامّ من أسئلة الرّسول ﷺ أنّ هذا الأمر شيء قديم، (وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ) أي: ولدُك هذا لعلّ في أجداده أو جدّاته مَنْ لونُه أسود، فنزعه ذلك العرق الذي هو أصل من أصوله، فلا عبرة-إذاً- بهذا الشّك. وبذلك ترسّخ مبدأ شرعي وهو القصد العامُّ من هذا الحديث، وهو: أنّ الولد للفراش ولو كان هناك تفاوت واختلاف في اللون؛ لأنّ النّبي ﷺ قال: «**الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ**»[41]. فما دام أنّه وُلِد على فراشه فهو له، بل لو حصل زنا -والعياذ بالله- فإنّه يغلّب جانب الفراش، ولا ينظر إلى الزّاني ولو كان هناك شَبَهٌ به، لأن لا دليل عليه.

نستنتج من هذا الحديث أنّ أسئلة الرسول ﷺ هي أسئلة الفكر المثمر، التّي تبتدئ مع المتلقي من نقاط الاتّفاق، فيقتنع دون أن يشعر، لأنها أسئلة تحمل أفكارا صادقة نافعة تجعل المتلقي يوازن بينها وبين أفكاره المسبقة، أو التّي يشعر بها، حتى يتكون لديه اعتقاد بأنّ الفكرة فكرته، ويتوصل إلى النتيجة المقصودة بنفسه[42].

الحديث الثّاني:

عن جابر بن عبد الله قال: قال عمر بن الخطاب :«**هَشَشْتُ**[43] **فَقَبَّلْتُ وأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صَنَعْتُ اليَومَ أمرًا عظيمًا: قبَّلْتُ وأنَا صَائمٌ! قال: أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الماءِ وأنتَ صَائمٌ؟!** قال عيسى بن حماد في حديثه: قلت لا بأس به، ثم اتفقا : **فَمَهْ**»[44].

مبدأ التّعاون:

تجلى في هذا الحديث دور السّياق المقامي المتمثل في فعل التقبيل الذي فعله (المرسل) عمر(ض) وهو صائم، في دفعه إلى التكلّم على وجه مخصوص إلى (المتلقي) الرسّول ﷺ على أساس من الاتّفاق المسبق بأنّ هذا الأخير يستطيع التقاط الإشارات اللّغوية التّي تمكنّه من فهم الرّسالة الموجّهة إليه بكل مقاصدها، إضافة إلى اعتبار علاقة المرسل بالمرسل إليه أيضا، ونحن هنا لا نتحدّث عن علاقة عادية بين شخصين، بل هي علاقة فوق العادة بين الرّسول ﷺ وصاحبه الصّديق(ض)، وما بينها من علاقات التّفاهم والتقارب المتينة.

- المعنى الوضعي:

تمثّل في قول عمر(ض) :(يَا رسولَ اللهِ، صَنَعْتُ اليَومَ أمرًا عظيمًا: قبَّلْتُ وأنَا صَائمٌ!).

خطاب عمر هنا يقوم - من حيث البناء اللّغوي- على ثلاثة أنواع من الأبنية:

1- النّداء (يا رسول الله) للفت انتباه المرسل إليه (الرّسول ﷺ) وفتح قناة التّواصل معه.

2- الجملة الفعلية الأولى (صَنَعْتُ اليَومَ أمرًا عظيمًا) الدّالة على التّعميم، والقصد منها وصف الحدث- عموما- لا تحديده، لأنّ القرائن اللّغوية الواردة في هذا الخطاب تعبّر عن حالة عمر النّفسية قبل مجيئه إلى النّبيّ ﷺ وهي حالة القلق ممّا فعل(تقبيل الزوجة)، ورأى أنّه فعل أمراً عظيماً.

3- الجملة الفعلية الثّانية (قبَّلْتُ وأنَا صَائمٌ!): نجد أنّ لغة الخطاب -هنا-انتقلت من صفة التّعميم إلى صفة التّخصيص لطبيعة فعل عمر(ض)، وهو(تقبيل زوجته وهو صائم). بصيغة الماضي الدّال في ظاهره على نقل خبر لا يتعدى حدود إعلام المتلقّي(الرّسول ﷺ).

– المعنى المقصود:

إعمال النّظر في قول (المرسل) عمر(ض) من خلال السّياق المقامي للخطاب، يحيلنا على مقاصد عديدة غير مصرّح بها تتجاوز كونه كلاما خبريا، لأنّ بعده التّواصلي لم يتوقف عند نقل خبر إلى المرسل إليه، وهي جملة من الأسئلة الضّمنية التّي تحدّد هذه المقاصد، فعمر(ض) لا يعلم هل عليه شيء نتيجة ما فعل؟، فهو يبحث هل عليه القضاء أو الكفارة، أو أن يتوب ويستغفر... لأنّه ظنّ أنّ ما كان مقدّمة لشيء يمكن أن يكون له نفس حكم المقدَّم له، وكأنّه كان يسأل الرّسول-صلى الله عليه وسلم-: هل تقبيل الزّوجة يفسد الصّيام؟.

فالصّيغة اللّغوية الخاصة (قبَّلْتُ وأنَا صَائمٌ) لم تعبّر بصورة مباشرة عن القصد، وهنا تدخّل مبدأ التّعاون بين السّائل والمسؤول ليمكّن المتلقي(الرّسول ﷺ) من إدراك مقاصد المرسل(عمر). وبذلك فإنّ المرسل كان يقصد أكثر ممّا قال.

- **المعنى المحمول:**

يظهر المعنى المحمول من خلال إدراك المتلقي(الرّسول ﷺ) للمحتوى الذي يريد المرسل(عمر) تبليغه إيّاه، انطلاقا من السّياق اللّغوي وما فيه من قرائن لفظية تحمل إشارات دلالية إلى المقاصد، مثل: صَنَعْتُ -أمرًا عظيمًا- قبَّلْتُ - وأنَا صَائمٌ). أضف إلى ذلك سياق الحال الذي واكب الموقف مثل:(حيرة عمر وخوفه، نبرة صوته، سرعة نقله الخبر إلى الرّسول ﷺ...)، ناهيك عن قدرة الرّسول ﷺ التّواصلية.

أفعال الكلام في الحديث:

عطفا على طريقة التّحليل في الحديث الأول نجد:

- **فعل القول:** هو منطوق عمر(ض) للرّسول ﷺ :(صَنَعْتُ اليوم أمرًا عظيمًا!، قبَّلْتُ وأنَا صَائمٌ!؟).

- **الفعل المتضمّن في القول(الفعل الإنجازي):** وهو فعل تعبيري، عبر من خلاله المرسل(عمر(ض)) عن حالته النّفسية وهي الشّكّ. حيث تشكّل الفعل المتضمّن في القول في سلسلة الأسئلة الضمنية التّي كانت تختلج في صدره، من نحو: هل ما فعلته مقبول أم مرفوض شرعا؟،هل عليَّ شيء نتيجة ما فعلت كقضاء أو كفارة، أو توبة...؟، هل تقبيلي زوجتي يفسد صيامي؟.

هذا هو المحتوى القضوي لكلام عمر، حيث استعار لذلك قرائن لغوية للدّلالة على المعنى مثل:(أمرا عظيما، قبّلتُ، أنا صائم)، وهي أفعال إنجازية غير مباشرة، خالفت قوّتها الإنجازية مقاصد المتكلّم(عمر). والسّؤال الجامع هو: هل تقبيل الزّوجة يمكن أن يكون له نفس حكم الجماع؟.

- **الفعل التّأثيري:**

يتجلى الفعل التّأثيري في إدراك المتلقّي (النّبي ﷺ) وفهمه أنّ المرسل (عمر-ض-) قد اعتقد بأنّ تقبيل الزّوجة يمكن أن يكون له نفس حكم الجماع، ممّا يستوجب عليه قضاء، أو كفارة، أو توبة على ما فعل. حيث تحدّدت طبيعة مقاصد المرسل من خلال السّياق الذي ورد فيه كلامه، وكان لتوفّر العرف اللّغوي بين المتخاطبين دور كبير في تحديد المقاصد المرتبطة بالفعل الكلامي الذي أنجزه عمر. فنتج عن هذا، التّفاعل التّعاوني التّواصلي بين الطرفين وإدراك القصد[45].

يظهر ذلك في ردّ فعل المتلقّيمن خلال إدراكه للمعنى الذي أراد المرسل توصيله إليه. فأنتج فعلا قوليا جديدا (**أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الماءِ وأنتَ صَائمٌ؟!**، قال:لابأس، قال:**فَمَهْ**). فقلب بذلك الأدوار ليتحوّل الرّسول ﷺ إلى مرسل يبسط سيطرته على الحوار ويتحكم فيه بفعل المكانة الشّرعية والاجتماعية المخوّلة له مقارنة بالمتلقّي(عمر(ض)). ولجأ في ذلك إلى آلية السّؤال (كما فعل دوما)،

لاستدراج المتلقي و إدامة السّيطرة على الموقف، ولم يلجأ إلى "الإخبار المباشر أو التبليغ (وكان في وسعه ذلك)، لأنّهما لا يحقّقان الغرض من الخطاب"[46].

فالفعل المتضمن في القول هنا، هو أنّ القبلة قد تكون طريقا أو تمهيدا للجماع، ووضع الماء في الفم قد يكون طريقا إلى شربه، فكما أن هذا لا يؤثر فذاك أيضاً لا يؤثر.

وهذه إشارة إلى فقه بديع وهو أن المضمضة لا تنقض الصّوم وهي أول الشّرب ومفتاحه فكذلك القبلة لا تنقضه وهي من دواعي الجماع و أوائله، والشّرب يفسد الصّوم كما يفسده الجماع. في هذا إثبات القياس والجمع بين الشّيئين في الحكم الواحد لاجتماعهما في الشّبه.

جاء **فعل التّأثير بالقول** في ردّ المرسل إليه (عمر-ض-): لا بأس.

فذِكْرُ المرسل (الرّسول ﷺ) مثال الذي مضمض، جعل المتلقي(عمر-ض-) يتراجع عن القاعدة القائلة بأنّ (المقدمة لها نفس حكم المقدَّمِ له). لأنّه كان يعتقد أن تقبيل الزّوجة يمكن أن يكون له نفس حكم الجماع. فأبطل النّبي ﷺ هذه القاعدة بذكر مثال واحد يهدمها، (أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ؟). متوسّلا قرينة لغوية (أرأيت) وهو "استفهام خرَج إلى الأمر بمعنى أخبرني"[47]. وهي صيغة يُمَهد بها لسؤال آخر تالٍ، مُترتب عن الأول، وهو:أيبطل الصّيام لو مَضْمَضْت من الماء وأنت صائم؟، الجواب -طبعا- سيكون: لا. فكذلك القُبْلة في الصّيام.

وقد عمدَ المرسل(الرّسول ﷺ) إلى الإعلام بطريق السّؤال، وهذا إبداع فنّي في حدّ ذاته، يُلْجِئُ المسؤولَ إلى جواب يكون حُجَّةً عليه، وهو ما كان يَعنيه النّبي ﷺ أن يجعلَ عمر مشارِكًا له في استنتاج القصد، أو في الوصول إلى الحُكم بنفسه؛ ولذا عقَّب النّبي ﷺ على إقرار عمر(ض) بنفي البأْس والحرَج عمَّن مَضْمَض وهو صائم، بقوله: (فمه)[48]؛ أي فماذا؟ (استفهام أبدل الألف هاءً للوقف)، أي: انْكَفِفْ عمَّا أنت فيه. وكان في هذا السّؤال المذيّل للخطاب حثّ للمتلّقي على التّفكير والتّدبُّر. فميزة التّقرير بالسّؤال أنَّ فيه انتزاعًا بالإقرار من المتلقّي، و تحقيقا لعنصر التّفاعل بين المتكلّم السّائل، والمستمع المسؤول.

1- الاستلزام الحواري في الحديث الثاني:

إنّ الحمولة الدّلالية التّي اُسْتُعمِلتْ في كلمات هذا الحديث سواءً تعلّق الأمر بكلام الرّسول ﷺ أو بكلام عمر(ض)، لا تدّل في أغلبها على معانيها القضوية، نمثّل لذلك بالكلمات التّي أشار بها عمر(ض) إلى فعله:

يا رسول الله = عبارة عن نداء للاستعطاف والتّعظيم في آن واحد، لم يكن القصد منه لفت الانتباه كما فقط، بل الاستنجاد بالرّسول ﷺ (الاستعطاف) ليفتيَه في الأمر، وكذا إظهار عظمة صنيعه.

صنعت = صنَعَ الشَّيءَ: عمله وأنشأه[49]، وهي هنا على لسان عمر، توحي بالإصرار والتّرصد في الفعل الذي قام به، وكأنّه قد بيَّتَ النّية على ما فعل.

اليوم = عنصر إشاري زمني، يدخل في سياق حال الفعل، يوحي باستعجال عمر تصحيح خطئه، واستدراك الأمر عند رسول الله قبل فوات الأوان.

أمرا عظيما = قرينة واصفة للفعل، توحي بأنّ ما فعله ليس بالهيّن.

قبّلت وأنا صائم = إخبار بالأمر المقترف(التّقبيل)،بمعنى: لقد أذنبت ذنبا عظيما. المقرون بعنصر إشاري توكيدي على ثبوت الفعل، تمثّلَ في الجملة الاسمية الحالية (وأنا صائم)، لترسم للمتلقّي(الرّسول ﷺ) سياق الحال الذي تمّ فيه الفعل.

نجد في كلّ الكلمات الواردة في خطاب المرسل أنّ هناك خرقا لمبدأ الكيف، وعلى أساسه تولّد الاستلزام الحواري.

وعليه فالحمولة الدّلالية للكلمات التّي استعملها عمر(ض) في وصف ما قام به، تحمل معنى صريحًا ومعنى ضمنيًّا، **فالمعنى الصّريح** محتواه القضوي = كلمات هذه الجمل في ذاتها عادية، لكن معناها هنا ليس صريحا، بل ضمنيا دلّت عليه صياغة الجمل، وحدّده السّياق الذي ورد فيه الخطاب، فكان محتواه القضوي= قبّلت زوجتي وأنا صائم+ حُرمَة رمضان مقدّسة+ أنا مذنب.

القوة الإنجازية للحرف: (صنعت اليوم شيئا عظيما) تفيد استعظام الأمر و الخوف من تبعاته الدّينية.

المعنى الضمني:فيه المعنى العرفي والمستلزم الحواري.

أ- **المعنى العرفي:** قبّلت وأنا صائم=أخطأت، ما فعلته لا يجوز،كيف أكفّر عن ذنبي؟.

ب- **المستلزَم الحواري:** عمر أخطأ، قبّل زوجته في رمضان، انتهك قدسية فريضة الصوم، عمر مذنب.

بالمقابل نجد الحمولة الدّلالية للكلمات التّي استعملها الرّسول -صلى الله عليه وسلم- تتألّف من:

المعنى الصّريح:(أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الماءِ و أنتَ صَائمٌ؟!)،**(فَمَه)**.

محتواه القضوي:

(أرأيت..؟)= أخبرني.

(لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الماءِ و أنتَ صَائمٌ)= إن المضمضة بالماء ذريعة لنزوله الحلق ووصوله إلى الجوف فيكون فيه فساد الصّوم. أي: المضمضة مقدّمة لشيء يفطر، وهو الشّرب.

(فَمَه؟)= فماذا ترى؟

القوة الإنجازية للحرف: وهو القياس بالتّشبيه التّمثيلي، هو لمعنى واحد وهو أنّ نسبة القبلة إلى لجماع كنسبته المضمضة إلى الشّرب، أي بمعنى آخر، كلاً من القُبلة والمضمضة مقدّمات لشيء يفطر.

المعنى الضّمني:

في الكلام حذف، وهذا يسمّى بالإضمار التّداولي حيث"يميل المتكلّم إلى إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب وإدراكه للعناصر المحذوفة تارة ووضوح قرائن السّياق تارة أخرى"[50]. وتقديره هل ترى فيه شيئًا؟ أو هل تراه أمرًا عظيمًا؟، فأجاب عمر(ض) : لا بأْسَ به

وجاء ردّ الرّسول ﷺ : (فَمَه)= فماذا؟، أي: ما فعلتَ شيئًا يستحقُّ أنْ تقلَقَ منه أو أن تستعْظِمَه، فخَفِّف عنك ظنَّك بعِظَم ما اقترفْتَ.لأنّ الرّسول ﷺ لَم يكن يهدِف إلى أنْ يُجيب مخاطبَه، لأنّ ما اسْتَفهمه عنه معلومٌ من سياق الحال قبلُ.

مفاد المستلزم الحواري : أنت لم تخطئ في تقبيلك زوجتك، صومك صحيح، لا قضاء ولا كفّارة عليك.

نستخلص ممّا سبق أنَّ السّؤال النّبوي يتميَّز بالحيويَّة والتّفاعل؛ لأنّه يجعل فعْلَ الكلام فعْلاً إيجابيًّا تتحقَّق فيه حضوريًّا عناصرُ عمليَّة الاتّصال الثّلاثة: المرسِل، والمرسل إليه، والرّسالة، وبخاصة أنَّ ذلك كان يتمُّ مشافَهة. كما أنّه يحترم العقل من خلال التّفاعل اللّغوي المباشر الذي يتيحه للمشاركين "في الفعل في سياق محدّد، ومن ثم يَجْرُونَ نشاطا منظما تعاونيا"[51].

الخاصية الأخرى المتجلّية في السّؤال النّبوي، هي خاصّية الإقبال المتواصل على المخاطب، وهي قضية غاية في الأهمية في مجال التّواصل، لما فيها من ضمان لنجاح عملية التّواصل بكل أبعادها التّداولية، وهي خاصية ينفرد بها الحديث النّبوي الشّريف عن غيره من كلام البشر.

خاتمة:

في ختام هذا المقال يمكن الوقوف على جملة من النتائج المهمّة التي أفضى إليها البحث، ويمكن إيجازها في ما يلي:

– يعدّ السّؤال النّبوي خطابا متمكّنا من الكفائتين اللّسانية والتّداولية، ذا كلّية عضوية، ترتبط ملفوظاته بالوظيفة، والسّياق المقامي، والأداء الإنجازي.

– يتميَّز السّؤال النّبوي بالحيويَّة والتّفاعل، لأنّه يجعل فعْلَ الكلام فعْلاً إيجابيًّا تتحقَّق فيه حضوريًّا عناصرُ عمليَّة الاتّصال الثّلاثة: المرسِل، والمستقبِل، والرسالة

– السّؤال النّبوي فعل كلامي إنجازي

– إنّ المسافة التّخاطبية بين ما يُقال وما يُقصد-إنتاجا وفهما- لم تكن تمثّل إشكالية ولا انشغالا أساسا في تواصل الرّسول ﷺ من خلال أسئلته، لأنّه أُوتِيَ جوامع الكلم، وجُبِلَ على أساليب الخطاب وقوانينه من بيئته.

– السّؤال النّبوي وسيلة لتحقيق غايات الدّعوة بالتّي هي أحسن، وأداة لتفعيل أساليب الحوار من جميع طرقه، وكافة أشكاله، مراعيا خصائص مخاطبيه وأذواقهم وقدراتهم على الفهم والتّحصيل والإدراك.

– السّؤال النّبوي خطاب تداولي نموذجي، نستلهم منه آلياته اللّغوية وغير اللّغوية، واستعمالاته التّداولية في تحقيق التّواصل الفعّال في حياتنا اليومية.

الهوامش:

[1] سورة محمد: الآية 36

[2] ابن منظور، لسان العرب،مج 11، دار صادر، بيروت ط2، 1992،(مادة: سال)، ص319

[3]سورة طه الآية 36

[4] سورة المعارج : الآية1

[5] الرازي، مختار الصّحاح، تح أحمد إبراهيم زهوة- دار الكتاب العربي، بيروت2005،باب السين

[6] العسكري أبو هلال، الفروق في اللغة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973، ص28

[7] محمد موسوني، السؤال و الجواب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص89

[8] يقول السّكاكي (ت626ه) عن السّؤال المقدّر: "فيتنزّلُ ذلك منزلة الواقع.. وتنزيل السّؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يُصَارُ إليه إلاّ لجهات لطيفة" - السّكاكي، مفتاح العلوم، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،لبنان، ط1983،1، ص 252

[9] ينظر: منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1990، ط1، ص215.

[10] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط5، 1994،ص16.

[11] ينظر : سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي (النّص والسّياق)، لمركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. ط1، 1989، ص11 وما بعدها

[12] أبو داود، السجستاني، سليمان بن الأشعث الأزدي(ت275ه)، سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاسي، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت ط1-1969، كتاب الأدب ،باب في إفشاء السلام،رقم 5193 ،ص939

[13]عبد العزيز فتح الله عبدالباري، بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف تطبيقًا على مسند الإمام الليث بن سعد. موقع الألّوكة الالكتروني - http://www.alukah.net/sharia

[14] ينظر: منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص146- 147. وينظر أيضا:

Franfaise Armengaud: La Pragmatique, Paris, PUF, 2007. P5

[15]عبد الهادي دحاني، منهج الرّسول-صلى الله عليه وسلم-في لغة التّواصل، النّدوة العلمية للرّابطة المحمدية للعلماء "مناهج الاستمداد من الوحي"، يومي 27-28 صفر 1429ه، الموافق 5-6 مارس 2008م، تطوان، المملكة المغربية.

[16] ينظر: منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، مرجع سابق، ص 218.

[17] ينظر: **عبد الهادي دحاني**، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في لغة التواصل، الرابطة المحمدية للعلماء، 2020/10/20.

https://www.arrabita.ma/blog

[18] ينظر: محمد أديوان، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، مجلة الوصل، معهد اللّغة العربية وآدابها، تلمسان، ع1994،1م، ص 41، ص42.

[19]ظافر الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية . بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004، ص123.

[20] دفع (سيرل J.R.Searle) نظرية أفعال الكلام la théorie des actes de langage إلى أقصى حدودها الدّلالية الممكنة من حيث إنّه قسم الأفعال ذاتها إلى أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة، وقام بتطوير بعدين أساسين من أبعاد اللّغة التّي أهملها أوستين في نظريته، وهما المقاصد والمواضعات، فمقاصد الأفعال اللّغوية ولكي تفهم لابدّ أن تتوفّر فيها مواضعات يتّفق عليها المتخاطبون. يلخصها سيرل في أربع قواعد وهي: قاعدة المحتوى القضوي وقاعدة الإدخال وقاعدة النزاهة القاعدة الجوهرية أوالأساسية. ينظر: جانماركفيري، فلسفة التّواصل، تر :عمر مهيبل، منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر 2006 ،ص12،ص13.

عمل سورل Searle على تطوير نظرية أفعال الكلام لأوستن، دامجا بذلك تحليلات غرايسGrice المتعلقة بمقاصد المتكلم، ودراسة المعنى التي عارض غرايس من خلالها المفهوم الشكلاني في نظرية الدلالة، القائل بأن المعنى العام المتعارف عليه للكلمة يحدد أيا من المعاني التي يمكن أن تستتبعها الكلمة في استخداماتها المختلفة، فغرايس Grice يرى أن معنى الكلمة يشتق من وراء قصد المتكلم للنطق بتلك الكلمة، فهو يؤكد على أن ما يعنيه متكلم بعلامة ما في مناسبة ما، قد ينحرف عن المعنى السياقي لتلك العلامة.

– رضوان الرقبي، النظرية التداولية: المفهوم والتصور، صحيفة المثقّف،(صحيفة الكترونية يومية مستقلة تصدر عن مؤسسة المثقف العربي)، العدد: 3202 الجمعة 12/06/ 2015م. www.almothaqaf.com

[21]Maingueneau, D.m Pragmatique pour le discours littéraire.- Paris, Bordas, 1990.-p. 9 .

[22] أبو داود ،مصدر سابق، كتاب الأدب، باب في الجلوس، رقم4815،ص873.

[23] ينظر: عائشة عويسات، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، مذكرة ماجستير (مرقونة)، إشراف: د . أحمد بلخضر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010،ص139.

[24]عبد الرحمن تبرماسين، دلال وشن ،الاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في رواية :الدراويش يعودون إلى المنفى" لإبراهيم الدرغوثي". www.menalmuheetlelkaleej.com

[25] التفتازاني سعد الدين، المطوّل، المطبعة العثمانية، 1304، اسطنبول،ص25 .

[26] يفرق بول قرايس Paul Grice بين نوعين أساسيين من المعنى: المنطوق والمفهوم ويقصد بالمنطوق (أوالمعنى الوضعي للجملة) محتواها الدلالي الذي يشمل مجموع المعاني القواعدية (الصرفية والنحوية) والمعاني المعجمية التي تتضمنها, والتي يشير مجموعها إلى النسبة الخارجية (الموجودة خارج الذهن). - ينظر:محمد محمد يونس علي، أنواع المعنى عند الغربيين ،مدونة تخاطب: http://takhatub.blogspot.com 2016/2/7

[27] ينظر: مرتضى جبار كاظم،اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، منشورات الضفاف-منشورات الاختلاف، 2015.ص148.

[28] أبو داود، مصدر سابق،كتاب الطلاق، باب إذا شكّ في الولد . رقم2260، ص394.

*التّعريض: ذكر شيء يُفهم منه شيء آخر لم يذكر. ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، 1407ه/ 1986م، ص352.

[29] مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، مرجع سابق، ص148.

[30] محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة *الجديدة* ، مصر ، 2002 م ،ص34.

[31] ينظر: مرتضى جبار كاظم، مرجع سابق، ص149.

[32] الشهري، عبد الهادي بن ظافر، *استراتيجيات الخطاب* :مقاربة لغوية تداولية ،مرجع سابق،ص96.

[33] ينظر: شادية شقروش، ورشة عمل(التداولية وتحليل الخطاب)، جريدة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،(1432/06/12هـ 2011/05/16)،ص21.

[34] ينظر:محمود أحمد نحلة،آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق، ص48 ص49.

[35] ينظر: مرتضى جابر كاظم، مرجع سابق، ص45.

[36] السّؤال المغلق هو الذي يحدّد فيه المرسل محور الحديث أولا، ثمّ يحدّد فيه إمكانتين فقط ليختار المرسل إليه إحداهما، مثل الإجابة بنعم أو لا، أو يختار كذا أو كذا.- ينظر: الشهري، مرجع سابق،ص133.

[37] الشهري، المرجع السابق،ص132.

[38] ينظر: المرجع نفسه،ص133.

[39] أحمد محمد عطيات، الإقناع، دار أمواج للنشر والتوزيع، عمان،2012 ط1، ص60.

[40] شادية شقروش، ورشة عمل(التّداولية وتحليل الخطاب)،مرجع سابق،ص28.

[41]أبو داود، مصدر سابق،كتاب الطلاق، باب الولد للفراش، رقم2273،ص397

[42] ينظر: أحمد محمد عطيات، الإقناع، مرجع سابق، ص61.

[43] هششت: بشينين معجمتين أي نشطتُ وفرِحتُ لفظا ومعنى أي بالنّظر إلى امرأتي ، والهشاش في الأصل الارتياح والخفة والنشاط.- ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود،كتاب الصّوم ، باب القبلة للصائم، ص10.

[44] أبو داود ، مصدر سابق،باب القبلة للصّائم . رقم2385، ص417.

[45] الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص44

[46] ينظر: ناغش عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية-دراسة نحوية، ص121. https://alantologia.com/page/18603

[47]عبد الرازق أبو زيد زايد؛ علم المعاني بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب القاهرة، ط2، 1407هـ-1987م، ص 71. وهو أسلوب ورَد كثيرًا في القرآن الكريم، نذكر منه قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق:9-10]، وقوله :﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ[الملك: 30]، وقوله :﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ [الفرقان: 43]...

[48] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط 11، د. ت، ج4، ص 144.

[49] "صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعاً فهو مَصْنوعٌ وصُنْعٌ عَمِلَه وقوله تعالى صُنْعَ اللهِ الذي أَتْقَنَ كُلَّ شيء قال أَبو إِسحاق القراءة بالنصب ويجوز الرفع..." - لسان العرب: مصدر سابق، مادة: صنع.

[50] صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.ج2. دار قباء، الطبعة الأولى، سنة الطبعة، 1421هـ/2000م.، ص191.

[51] إدريس مقبول، الاستراتيجيات التّخاطبية في السّنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد (2/15)، 2014م، ص539.

قائمة المصادروالمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب،مج 11، دار صادر، بيروت ط2، 1992

2. أبو داود، السجستاني، سليمان بن الأشعث الأزدي(ت275هـ)، سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاسي، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت ط1-1969
3. إدريس مقبول، الاستراتيجيات التّخاطبية في السّنةالنبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد (2/15)،1435 هـ/2014م
4. التفتازاني سعد الدين، المطوّل، المطبعة العثمانية،اسطنبول 1304.
5. جانماركفيري، فلسفة التّواصل، تر :عمر مهيبل، منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر 2006
6. حمد موسوني، السؤال و الجواب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007
7. الرازي، مختار الصّحاح،تح أحمد إبراهيم زهوة- دار الكتاب العربي، بيروت2005
8. رضوان الرقبي، النظرية التداولية: المفهوم والتصور، صحيفة المثقّف،(صحيفة الكترونية يومية مستقلة تصدر عن مؤسسة المثقف العربي)، العدد: 3202 الجمعة 12/06/ 2015م. www.almothaqaf.com
9. سعيد يقطين، انفتاح النّص الرّوائي (النّص والسّياق)، لمركز الثّقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب. ط1، 1989
10. السّكاكي (ت626هـ)، مفتاح العلوم، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية،لبنان، ط1، 1983
11. شادية شقروش، ورشة عمل(التداولية وتحليل الخطاب)، جريدة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،(1432/06/12هـ 2011/05/16)
12. ظافر الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية . بيروت، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004
13. عائشة عويسات، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، مذكرة ماجستير (مرقونة)، إشراف: د. أحمد بلخضر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
14. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط 11، د. ت، ج4.
15. عبد الرازق أبو زيد زايد؛ علم المعاني بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب القاهرة، ط2، 1407هـ-1987م
16. عبد الرحمن تبرماسين، دلال وشن ،الاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في رواية :الدراويش يعودون إلى المنفى" لإبراهيم الدرغوثي". www.menalmuheetlelkaleej.com
17. عبد الهادي دحاني، منهج الرّسول-صلى الله عليه وسلم-في لغة التّواصل، النّدوة العلمية للرّابطة المحمدية للعلماء "مناهج الاستمداد من الوحي"، يومي 27-28 صفر 1429هـ، الموافق 5-6 مارس 2008م، تطوان، المملكة المغربية.
18. عبدالعزيز فتح الله عبدالباري، بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف تطبيقًا على مسند الإمام الليث بن سعد. موقع الألّوكة الالكتروني - http://www.alukah.net/sharia
19. العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار الريان للتراث، 1407هـ/ 1986م
20. العسكري أبو هلال ، الفروق في اللغة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1 ،1973
21. صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.ج2. دار قباء ; الطبعة, الأولى، سنة الطبعة، 1421هـ/2000م.
22. مجدي فتحي السّيد ،فقه اللّغة وسر العربية، تحقيق: المكتبة التوفيقية القاهرة، 78/1.

23. محمد أديوان، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، مجلة الوصل، معهد اللّغة العربية وآدابها، تلمسان، ع1،1994م
24. محمد عابد الجابري،الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط5، 1994
25. محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة *الجديدة* ، مصر ، 2002 م
26. مرتضى جبار كاظم،اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، منشورات الضفاف-منشورات الاختلاف، 2015.
27. منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1990، ط1
28. ناغش عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية-دراسة نحوية. https://alantologia.com/page/18603
29. Franfaise Armengaud: La Pragmatique, Paris, PUF, 2007.
30. Maingueneau, D.m Pragmatique pour le discours littéraire.- Paris, Bordas, 1990 .